البعـد الدينـي وأثـره فـي السياسـة الخارجية الامريكية

م.د. الهام عطية عواد (*)

المقدمة

ان اهم ما يميز الولايات المتحدة الامريكية هي انها كانت باسـتمرار دولة دينية ودولة علمانية الـى حـد كبير فـي ان واحـد معـاً, وان معظم المؤرخيـن والكتـاب يتجاهلـون دور العامـل الدينـي ويركزون على ما هو علماني فقط رغم المـزج الواضح بينهما متناسـين تارة ومعتمين تارة أخرى على دور

الدين في تشـكيل القواعد الأخلاقية الأميركية, وصياغـة نظم القيـم والمعتقـدات التي بلورت شـخصيتهم الى حد بعيد, ناهيك طبعاً عن البعد السياسي لهذا التوجه الديني الذي صبغ بصبغته قواعد الحكم للسياسـة الامريكية, وما كان لذلك مـن تأثير على النظام السياسـي الأمريكي بدءاً من تشـكله وصولًا الى مراحلـة المتقدمة التي وصل اليها في يومنا هذا.

المبحث الأول: الإطار النظري

اولا: مشـكلة البحـث: تتمثل مشـكلة البحث الرئيسـة بالسـؤال الاتي: هل للبعد الديني تأثير في السياسة الامريكية الخارجية؟، وتتفرع منها مشاكل ثانوية هي:

١- هل للجذور والأفكار الدينية تأثير في النظام السياسي الأمريكي؟

٢- هل هنالك علاقة بين الدين والنظام السياسي الأمريكي؟

٣- هـل أثره الدين في عهـد الرئيس الأمريكي باراك أوباما؟

ثانيا: فرضيـة البحث: تتمثـل فرضية البحث الرئيسة للبعد الديني تأثير في السياسة الامريكية

الخارجية وتتفرع منها فرضيات ثانوية هي:

١- نعـم توجد للجذور والأفكار الدينية تأثير في النظام السياسي الأمريكي.

مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية- جامعة بغداد

alham.ateaa@gmail.com

٢- نعم توجد علاقة بين الدين والنظام السياسي الأمريكي.

٣- قد أثره الدين في عهد الرئيس الأمريكي باراك أوباما.

ثالثا: هدف البحث: يهدف البحث الى دراسة الجذور والافكار الدينية للفكر السياسي الأمريكي،

كما يهدف الى دراسة علاقة الدين بالسياسة وأثره في النظام السياسي الأمريكي، كما يدرس إثر الدين في عهد الرئيس الأمريكي باراك أوباما.

رابعا: أهمية البحث: البعد الديني له تأثيرات واسعة ومعقدة على السياسة الخارجية الأمريكية,وهذا التأثير يتجلى في كيفية تعامل الولايات المتحدة مع قضايا حقوق الإنسان، حريات الأديان، والصراعات الدولية والديانة المسيحية، خاصة المسيحية الإنجيلية، تلعب دوراً حاسماً في تحديد مواقف الولايات المتحدة من بعض القضايا، خاصة في الشرق الأوسط, بينما يمكن أن يكون البعد الديني أداة لتعزيز القيم المشتركة، إلا أنه يمكن أن يكون أيضاً مصدراً للتوترات والصراعات، خاصة عندما تكون المصالح الدينية متعارضة مع مصالح أو رؤى دول أخرى.

خامسا: منهجية البحث: تعرف منهجية البحث بانها الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته

لاكتشاف الحقيقة,[1] فقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على أسلوب جمع البيانات والمعلومات التي تخص موضوع البحث بعد ذلك تحليلها بالأساليب الإحصائية.

سادسا: هيكلية البحث: قد تضمن البحث الملخص والمقدمة وأربع مباحث المبحث الأول

الإطار النظري قد تناول)هدف البحث ومشكلة البحث وفرضية البحث ومنهجية البحث وهيكلية البحث(اما المبحث الثاني قد تناول الجذور والافكار الدينية للفكر السياسي الأمريكي، اما المبحث

الثالث قد تناول علاقة الدين بالسياسة وأثره في النظام السياسي الأمريكي، اما المبحث الرابع قد تناول إثر الدين في عهد الرئيس الأمريكي باراك أوباما، ثم انتهى البحث بالخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

سابعا: المصطلحات والمفاهيم البحث:

البعد الديني: هو مفهوم يشير إلى التأثيرات والعوامل المرتبطة بالدين على مختلف جوانب الحياة البشرية، سواء على الأفراد أو المجتمعات أو العلاقات الدولية، ويتعلق هذا البعد بكيفية تأثير المعتقدات الدينية، والقيم الروحية، والممارسات الدينية على الفكر والسلوك الاجتماعي والسياسي والثقافي.

السياسة الخارجية الأمريكية: هي مجموعة من القرارات والإجراءات التي تتخذها الولايات المتحدة تجاه الدول الأخرى والمنظمات الدولية، بهدف تحقيق مصالحها الوطنية وتعزيز أهدافها في مختلف المجالات مثل الأمن القومي، والاقتصاد، وحقوق الإنسان،

والديمقراطية أي هي تتضمن تحديد العلاقات مع الدول الأخرى، والتفاعل مع المنظمات الدولية، والتعامل مع القضايا العالمية مثل الحرب والسلام، والتجارة، وحقوق الإنسان، والتغيرات المناخية.

الجذور الدينية: تشير إلى الأسس والمصادر الدينية التي تنبع منها القيم والمعتقدات والممارسات التي تميز ديانة معينة أو تأثير الدين على مجتمع معين، وهذه الجذور تتعلق بالمفاهيم الدينية الأساسية التي تشكل هوية الأفراد والجماعات، وتوجه سلوكهم في الحياة اليومية، وتؤثر في القيم الاجتماعية والثقافية والسياسية.

باراك أوباما: هو الرئيس الرابع والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية، وقد شغل هذا المنصب من ٢٠ يناير ٢٠٠٩ إلى ٢٠ يناير ٢٠١٧, وُلد في ٤ أغسطس ١٩٦١ في هونولولو، هاواي، وأوباما هو أول رئيس أمريكي من أصل أفريقي، وهو من أبرز الشخصيات السياسية في التاريخ المعاصر. هو مصطلح يُستخدم للإشارة إلى مجموعة من المواقف السياسية والفكرية التي تتمحور

اليمين:

حول قيم محافظة، وتشدد على أهمية الحفاظ على التقاليد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، كما يُعد اليمين في السياقات السياسية تيارًا يتبنى مواقف تميل إلى دعم الاقتصاد الحر، والسلطة المركزية، والأعراف الاجتماعية التقليدية.

المبحث الثاني: الجذور الدينية للفكر السياسي الأمريكي

قد يظن أن علاقة الديني بالسياسي أمر قد حسمه الفكر والممارسة السياسية الإنسانية منذ زمن، غير أن إشكالية علاقة الديني بالسياسي تظل ملتبسة وحالة متعددة ولعل النظام السياسي والمجتمع الأمريكي في بنيته وحركته وعلاقاته الداخلية والخارجية أوضح نموذج في هذا الصدد. على خلاف ما يظنه البعض من أن البراغماتية التي أخذت بها الولايات المتحدة الأمريكية كفلسفة سياسية قد حدث من قولها وقطعت صلتها بلاهوت التأسيس، فقد أفضت التجربة السياسية الأمريكية أن هناك جمع لافت بين الحاضر والماضي، وبين الموروث الديني المركب من عهدي الكتاب المقدس والخطب المأثورة للآباء المؤسسين الأوائل وبالتالي بين ثقافة سياسية مشحونة بجرعات عائلة عن "رسالية» الأمة الأمريكية، هذا فضلا عن البراغماتية الشديدة الارتباط بممارساتها, وأمريكا دولة متدينة، دستورها يضع الأمة تحت حماية الله وشعارها "بالله تؤمن, ورئيسها يؤذي يمين القسم الدستورية على الكتاب المقدس، وتبعا للإحصائيات فإن ٩٥٪ من الأمريكيين يؤكدون أنهم يؤمنون بالله و ٨٠٪ منهم يعتقدون بأن الإنجيل ينقل كلام الله، و ٦٠٪ يترددون على الكنائس والمعابد ويبلغ حجم الهيات للمؤسسات الدينية ٣٨ بليون دولار سنويا[٢]

إن المفارقة التي تظهر لنا جليا في المجتمع الأمريكي تثير جملة من التساؤلات حول مدى

عمـق التصورات الدينية لـدى الفرد الأمريكي ودورهـا فـي رسـم السياسـات العامـة للدولة الأمريكيـة فـي الداخـل والخارج، كمـا ترجع الصعوبـة إلـى خصوصية المسـألة الدينية في المجتمع الأمريكي داخل السـباق الغربي الذي تطبعـه العلمانية فقـد تبه المفكر الفرنسـي في كتابه الديمقراطية الأمريكية إلى

هـذه الخصوصيـة منذ زمـن ، رابطـا التدين الأمريكي ونمـط الليبرالية القائمـة في مجتمع قائم منذ البدايـة على التنوع الديني حيث اعتبر بأن الديمقراطية الأمريكية الممثلة لسلوك ونمط الحيـاة الأمريكية تشـويها صبغة دينيـة يمينية مركبـة ذات نزعة اسـتعمارية رافقت تشـكيل الولايات المتحدة الأمريكية[٣]

ان القـارئ التاريـخ الولايـات المتحـدة منـذ تأسيسـها، يمكنه أن يلحظ إلى أي حد مثل الدين أساسـا أقيم عليه العالم الجديد، فقد نشأت الأمة الأمريكيـة في ظروف فريدة مـن نوعها وكان لهـذا الأمر أثـره البالغ في ترسـيخ نموذج من القيـم الاجتماعيـة والفكرية ونمـط خاص من الرؤية والسـلوك السياسـي المتفـرد الذي طبع الحيـاة الأمريكية، وتقوم فلسـفة المفهوم الديني على مبدأين:

الطاعة: وهي الفكرة الجوهرية التي يقوم عليها الدين أي طاعة الأوامر الإلهية.

القـوة: وهي قوة الإيمـان بالخالق وقدرته على معاقبـة مخلوقاتـه, هـذه الاعتقـادات حملهـا المهاجرون الأوائل الذيـن عرفوا بالتطهيريين إلى العالـم الجديد عام ١٦٢٠ لقد تشـكلت هذه الجماعـات مـن المهاجريـن الأوروبيين الذين حملوا معهـم العقيـدة البروتسـتانتية الكالفينية بالأسـاس بعدما اضطهدوا فـي أوروبا، وعلى الرغـم مـن أن الكالفينيـة كانـت لهـا رؤيتهـا الخاصـة للعالم والحياة الإنسـان وخلاصه،إلا أن هـذه الرؤيـة لـم تكـن منقطعـة الصلة عن الواقع الاجتماعي الذي وحدت فيه أي السـياق الأوروبـي بتفاعلاتـه، لذا فـإن الانتقـال بهذه الرؤيـة إلى العالم الجديـد كان يتطلب نوعا من المواءمة.

ويعتبـر الكثيـر مـن الباحثيـن أن المهاجرين البروتسـتانت الأوائل كانـوا متأثرين باليهودية تأثيرا مركبا والاهوتيا - تاريخيا – سياسـيا[٤]، مـا أفرز تلاقحا بيـن البروتسـتانتية واليهودية التـي لا تـزال أثارهـا إلـى اليـوم خاصة في التيـارات الأصولية. ويعود هـذا التأثر الرؤية المسـتوطنين الجدد البروتسـتانت للعالم الجديد باعتبـاره القـدس الجديـدة، حيـث شـعروا أن تجربتهم الناشـئة تجعلهـم متماثلين مع المنفيين العبرانييـن الذين ذكروا في التوراة, فمنذ نزوح للمهاجريـن الإنجليز الأوائل، كان أملهم العيش وفقا لمبـادئ الكالفينية علـى الأرض الجديدة، وكان لهذا الشعور أثره على أرض الواقع، تمثل في الكيفية التي تعايش بها المسـتوطنون الجدد مع للمكان من حيث إطلاق أسماء عبرانية على الأماكـن التي يقيمون بها وعلى المواليد الجدد، إضافـة إلى تعليـم اللغة العبرية فـي المدارس والجامعات، حتى باتت أمريكا بالنسـبة لهؤلاء بمثابة النموذج الروحي للعهد القديم[٥]

أمـا عـن الجـذور التاريخيـة لهـذا الارتبـاط

العقائـدي بين المسـيحية واليهوديـة فتعود إلى حركـة الإصـلاح الدينـي التي قادهـا "مارتن لوثر» في القرن السـادس عشـر ضـد البابوية ونشـوء المذهـب البروتسـتانتي، حيـث ألـف كتابا سـنة ١٥٢٣ أسماء عيسـى ولد يهوديا " ضمنه الكثير من الأفكار عن اليهود، كما اعتبر العهـد القديم)التوراة(مرجعا أساسـيا للاعتقاد البروتسـتانتي ومصدرا للمسـيحية النقية خلافا للكنيسـة الكاثوليكية التي تعتبر أن تاريخ الأمة اليهوديـة قد انتهى وأن الرب طـرد اليهود من فلسطين بعد صلبهم المسيح وعن طريق مارتن لوثر ومذهبه البروتسـتانتي تسـربت الأدبيات اليهوديـة والتوراتيـة إلى المسـيحية ومنها أن اليهود هم شـعب الله المحـار، وأن هناك ميثاقا إلهيا يربط اليهود بالأرض المقدسـة - فلسطين - وربط الإيمان المسـيحي بعودة المسيح الثانية التـي لـن تتحقق بـدون قيام دولـة صهيون لقد ترشـحت لـدى المهاجريـن الأوائـل فكرة أن تجربتهم هي نفسـها التجربة التي مر بها اليهود القدمـاء عندما فروا من ظلم فرعون إلى أرض فلسـطين فكثيـر مـن البروتسـتانت فـروا من الاضطهـاد الديني فـي أوروبا وتحديدا في ظل حكم عائلة آل سـتيوارت بإنجلتـرا إلى أمريكا, كمـا اعتبـرت مطـاردة البيوريتانييـن للهنود الحمر في العالم الجديد مثل مطاردة العبرانيين القدماء للكنعانيين بذلك كان دور التطهيريين في إبادة السـكان الأصليين بغطاء ديني من التوراة باعتبار أنهم حملـوا معهم العقيدة الأكثر دموية فـي تاريخ البشـرية [٦]، من هنـا يتضح وكأن المسـتوطنين كانوا بحاجة إلى منطلقات تسوع أفعالهم ضد الهنود الحمر ، وتضفي عليها نوعا من الشرعية الأخلاقية، فوجدوا هذه المسوغات فـي العهـد القديـم ذكـر القـس البروتسـتانتي صامويل ويكمان» في موعظته الشـهيرة على ظهر السفينة "أرابيلا» التي حملت التطهيريين الأوائل إلى خليج ماساشوسـتس: «إن أورشليم كانـت لكـن نيوانغلنـد المسـتعمرة الأولى هي الموجـودة الآن، وأن اليهود كانوا، ولكنكم أنتم البروتسـتانت التطهيرييـن شـعب الله المختار وعندمـا وصلت المجموعة الثانية إلى شـاطئ نيوانغلند على ظهر السفينة عام ١٦٢٠ وأسسوا مسـتوطنة، وقعوا فيما بينهم عهد ماي فلاور» الذي حددوا فيه طريقة الحياة التي يرغبونها

وأسـس المجتمع المثالي في أورشـليم الجديدة فـي أمريـكا, مـن هـذه المنطلقـات العقائديـة والخلفيـات التاريخيـة تنصـح العلاقـة بيـن المسـيحية واليهودية، وكيـف انتهى الإصلاح الـذي بـدأه "مارتـن لوثـر» و «جـون كالفن تهويد للمسـيحية، وكيف كان ذلك النهود نتيجة منطقية لمشـكلة في المصادر المسـيحية، جعل المسيحيين البروتسـتانت يعتمدون العهد القديم)التـوراة(فـي تصوراتهم ونظـام قيمهم أكثر مما يعتمـدون على العهد الجديـد الإنجيل, كما يظهر المخاض الفكري والاعتقادي الذي جعل المسيحية البروتستانتية تنتقل من استعباد اليهود بتهمة أنهم قتلة المسـيح إلى تقديسهم باعتبارهم شعب الله المختار [٧]

المبحث الثالث: علاقة الدين بالسياسة وأثره في النظام السياسي الأمريكي

علاقة الدين بالسياسة في النظام السياسي الأمريكي تعتبر من الموضوعات التي أثيرت جدلًا كب ايرً في الأوساط الأكاديمية والسياسية وتختلف آراء العديد من المفكرين والباحثين حول كيفية تأثير الدين على السياسة في الولايات المتحدة، لكن يمكن تلخيص العلاقة في عدة محاور رئيسية، مع التركيز على كيف يمكن للدين أن يؤثر في صنع القرار السياسي وتوجيه السياسات العامة, كما يعتبر الفكر السياسي حصيلة تفاعل مجموعة من العوامل الثانية والموضوعية المتداخلة، تصقلها عملية التطور التاريخي، ومن ثم تكون لها الجوازاتها في الجوانب المتعددة من الحياة كما يتداخل الشأن السياسي بالأمر الديني إلى درجة كبيرة في حياة الشعوب، فالكثير من التوجهات التي تبني مزاج الشعوب وتشكل الرأي العام، تساهم الرؤية الدينية في تشكيلها إلى حد بعيد فماهي اثار الدين على النظام السياسي الأمريكي وهل العلمانية تقود الدين لتحقيق مصالحها أم أن الأمر عكس ذلك وكيف أثر البعد الديني في صياغة السياسة الخارجية الأمريكية, على الرغم من أن دستور الولايات المتحدة الأمريكية كباقي الدول الغربية يقوم على فصل الدين عن الدولة، إلا أن دور الذين لم يغب أبدا عن صياغة الخطوط العامة للسياسة الأمريكية والقرار السياسي الأمريكي فالفصل بين الكنيسة والدولة في التجربة الأمريكية لم يتحول يوما إلى فصل الدين والمجتمع[٨] ,ولا شك في أن دور الكنيسة في الحياة الأمريكية وتأثيرها في الثقافة العامة والسياسات العامة يختلف تماما عما هو في أوروبا. ففي أمريكا ترتدي الكنيسة نسيج الأمريكي، فمثلما يتعلف الأمريكي بأنه في حالة تغير وإصلاح مستمرة فالكنيسة كذلك، أي هناك تجاوز للمفهوم التقليدي والرمزي الذي تمثله الكنيسة عموما. لقد تزايدت قوة المؤسسات الدينية في المجتمع الأمريكي بسبب تنظيمها العالي وإمكانياتها الضخمة[٩]، ولا تقف الكنيسة في تحديد إطارها عند رجال الدين واللاهوت والإداريين أو عند أتباعها، بل هي نظام شمولي الأغراض والنشاطات والعلاقات رسالتها الدينية الغير منفصلة عن الحياة العامة حيث أصبحت تمثابة مجتمع سياسي له القوة الاجتماعية الضرورية في صنع القرار السياسي. ولكونها منظمة مؤسسانية فهي تساعد أتباعها في تنمية تعاطفهم وتعاملهم مع المسألة الدينية من هنا أنت المقولة التي تصنف المجتمع الأمريكي بأنه أكثر المجتمعات الغربية تدينا وهو ما يعكسه كثرة المعاهد والمدارس والجامعات الدينية فضلا عن العدد الهائل من وسائل الإعلام المختلفة التي اتخضع الملكية الكنائس المسيحية، الدرجة أن الحمان من لحومها «خيري فالويل وبات روبرتسون» ينظمان أموالا أكثر مما يتلقاه الحزبان الرئيسيان في الولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى وجود العديد من التكتلات التي تخضع في ملكيتها لـ wasp وهذه التكتلات التحكم في ١٠٩٠ من المعلومات التي يتلقاها المواطن الأمريكي.[١٠]

لقد انعكس تأثير البعد الديني وتحديدا الحركة المسيحية الأصولية على عدد من صناع القرار السياسي الأمريكي بدرجات متفاوتة وفي فترات زمنية مختلفة، ويظهر ذلك من خلال بعض مواقفهم أو تبنيهم الأفكار دينية الدلالة والرمزية فعلى سبيل المثال اقترح الرئيس توماس جيفرسون على الكونغرس أن يكون رمز أمريكا على شكل أبناء إسرائيل تقودهم في النهار غيمة وفي الليل عمود من النار بدلا من النسره ويتفق هذا الاقتراح تماما مع النص الوارد في سفر الخروج وكان الرب يسير أمامهم تمارا في عمود سحاب ليهديهم في الطريق وليلا في عمود نار ليضيء لهم كما عثر الرئيس وليام تافت عام ١٩١٢ خلال حربه ضد المكسيك قائلا: « سوف نقل القاتل المكسيكيين حتى يقتنعوا بأن هناك ولا في إسرائيل يجب أن يطاع وكان يقصد بإسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية,[١١] كما ذكر الرئيس جيمي كارتر في مقدمة كتابه مصادر القوة أن كتابه هذا هو حصيلة دروس تفسير الكتاب المقدم التي كان يقدمها في إحدى الكنائس المعمدانية بواشنطن خلال فترة رئاسته، بمعنى أن كارتر ظل يلقي دروسا دينية في كل الظروف حتى وهو رئيسا للولايات المتحدة كما أكد على التقارب الديني بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل عندما تحدث أمام الكنيست الإسرائيلي في مارس ١٩٧٩ قائلا لقد أمن سبعة من الرؤساء الأمريكيين وجندوا هذا الإيمان بأن جعلوا علاقات الولايات المتحدة مع إسرائيل علاقة فريدة لقد شكلت إسرائيل والولايات المتحدة مهاجرين طليعيين ونحن تقاسم تراث التوراة مؤكدا على هذا التقارب بقوله : تأسيس الأمة الإسرائيلية يرجع إلى تحقيق النبوة الانجيلية واعتر أن بقاء إسرائيل لا ينطلق من السياسة، بل انه واحب أخلاقي,[١٢] هذه الاعترافات الرئيس أمريكي اليوز إلى أي مدى هي تلك العلاقة العضوية بين إسرائيل والولايات المتحدة، وهو الشيء الذي يفتر السياسة الأمريكية اتجاه منطقة الشرق الأوسط فعند طرحه فكرة المفاوضات من أجل الحقوق الفلسطينية في وطنهم، رفضت التيارات الإنجيلية ذلك بتعورها "ستراقب بقلق نام كل جهد في إقامة أمة أو وحدة سياسية داخل الوطن اليهودي, أما عن الرئيس رونالد ريغان فقد تحدث بعبارات توراتية عن إسرائيل ومن حقها التاريخي في فلسطين، كما عبر عن إيمانه باقتراب نهاية العالم وحدوث معركة الخير والشر مشيرا إلى دور إسرائيل في هذه المعركة, ولقد استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية التبريرات الدينية والقيمية في صراعها الإيديولوجي مع الاتحاد السوفياتي، حيث مثلت إدارة ريعان النموذج الواضح في توظيف الدين في السياسة الخارجية لاعتقاده بأن المعركة الأخيرة بين الخير والشر ستقوم بين إسرائيل وأمريكا ضد قوى الظلام التي يقودها الاتحاد السوفياتي وستكون إسرائيل موقعا لحدوث هرمجدون.[١٣]

المبحث الرابع: إثر الدين في عهد الرئيس باراك اوباما

شهدت الولايات المتحدة الأميركية على عهد

الرئيس باراك أوباما الذي انتخب رئيسا لها واعيد انتخابه الدورة جديدة نوعا من الانفتاح على ثقافات شعوب العالم على الاقل خلال الأيام الأولى من فترة حكمه قياسا بقارة حكم سابقه)جورج والكر بوش، لاسيما على الصعيد الديني.[١٤] ويعود ذلك بالدرجة الأساس إلى الخلفية العرقية والدينية التي ينتمي اليها)باراك اوباما(، فهو أول رئيس للولايات المتحدة الأميريكية في تاريخها، حيث كان والده مسلما من أصول كينية ، ووالدته امروكية بيضاء من اصل انكليزي، وكان لذلك تأثيره الواضح على الرئيس باراك أوباما, رغم ان زواج ابويه لم يستمر سوى ثلاثة سنوات فقط يقول اوباما) ان والذي لم يبدوا ابدا مثل الناس من حولي حيث انه كان شديد السواد ، ووالدتي بيضاء كالحليب ولكن لم يشر ذلك التباهي ولم يسجله ذهبي ، وأضاف ايضاً ان الفرصة التي منحت لي في هاواي للتعايش مع مجموعة متنوعة من الثقافات في جو من الاحترام المتبادل أصبح جزءا لا يتجزأ من نظرتي للعالم ,[١٥](وبعد طلاق والدته من والده تزوجت من شخص اخر الدوليسي الجنسية كان يدرس في ولاية أوهايو الأميركية قبل ان تنتقل العائلة إلى اندونوسيا, بعد أن قام الرئيس الاندونيسي) سوهارتوبأستدعاء جميع الطلاب الدارسين في الخارج إلى اندونوسيا لنتاح الأوباما فرصة التعرف على الثقافة الأسيوية والانفتاح عليها وتحديدا المسلمة منها لينعكس ذلك على سلوكه السياسي عندما تدرج في تولي المناصب السياسية وصولا إلى رئاسة الجمهورية.[١٦]

وعلى الرغم من أن)باراك أوباما(لم يعلن اسلامه أو انتماؤه إلى أية ديانة اخرى ، الا انه واثناء ادائه اليمين الدستورية كرئيس للولايات المتحدة الأميركية تلا اسمه مع بدء ترديد القسم)انابارك حسين اوباما(، ثم وجه كلمة للعالم الإسلامي عقب اداله اليمين الدستورية قائلا) نحن نسعى لنهج جديد قائم على المصلحة المشتركة والاحترام المتبادل واكد اوباما في مناسبات لاحقة على احترامه للدين الإسلامي ورفض أي اهانة يتعرض لها الدين الاسلامي أو أي ديانة اخرى ، وفي هذا الصدد اعلى اوباما رفضه للفلم المسيء للرسول واعتبره الهانة ليس للمسلمين فحسب بل للولايات المتحدة الأميركية، لأن بلاده بحسب قوله تحترم جميع الديانات في العالم[١٧] , وفي حديث له أمام لجنة الشؤون العامة الأميركية الإسرائيلية أكد) أوباما(على أن) القدس ستبقى عاصمة ابدية الاسرائيل (، كما أكد على أن)حماية امن اسرائيل هو من أهم أولوياته وانه سيعمل على توفير كل الضمانات من اجل تحقيق ذلك [١٨]

المبحث الخامس: الدين واليمين الاميركي المحافظ

أن المهاجرين البروتستانت الذين هاجروا من بريطانيا بسبب الاضطهاد الديني كان لهم الفضل الكبير نشوء هذا التيار بعد ان عدوا اميركا ارض الميعاد الجديدة التي يبنوا فيها عالمهم الخاص، وبمرور الزمن وتطور المجتمع نجحت الولايات المتحدة بفضل هؤلاء المهاجرين الجدد في ان تشيد لنفسها بناء

اقتصاديا وعسكريا منينا ولد لديهم. الشعور بالنزعة والاستعلاء والتميز،بل والاخطر من ذلك هو أن فكرة التمييز هذه أفرزت داخل التيار المسيحي الاميركي ما يسمى بالأصولية البروتستانتية المتشددة التي اصلت فيما بعد الفكرة اوسع تمثلت في مبدأ التوسع الامبراطوري الذي ولدته قيم و روافد الثقافة الأميركية، وفقا لمزاعم اصحاب هذا التيار البروتستانتي,[١٩] المهم في الأمر ان هذا التيار البروتستانتي المتشدد كان يؤمن بان عودة المسيح المخلص يجب أن تسبقها عودة اليهود إلى فلسطين وقد عمل هذا التيار على تخلق راي عام مؤيد الفكرة عودة اليهود إلى فلسطين, لذا فقد وجد اليهود في الولايات المتحدة الأميركية أرضا خصبة للعب دور سياسي كبير يفوق حجمهم الفعلي حيث كان ذلك نتيجة منطقية الطبيعة النظام السياسي والاقتصادي و الديني الذي يسود المجتمع الأميركي, وقد برع اليهود باستغلال نقاط الضعف ونقاط القوة في المجتمع الأميركي لزيادة نفوذهم ، حيث نجح اللوبي اليهودي في الوصول الى اوج قوتة في المؤسسات الأميركية الرسمية و غير الرسمية و بدأ بالتغلغل داخل المجتمع الأميركي ليصلوا إلى تشكيل قوة ضاغطة قادرة على فرض بعض التغييرات في السياسة الأميركية تجاه اليهود و إسرائيل, ومن خلال هذا التحالف الاستراتيجي المتين نشأ داخل التيار البروتستانتي تيار قوي عرف باسم الصهيونية المسيحية الأصولية تحت ما يسمى)منظمة التحالف المسيحي الصهيوني(التي قادها القس)بات روبرتسون(حيث ضمت هذه المنظمة في عضويتها حوالي مليون عضو المساندة مرشحي الرئاسة الملتزمين بمبادئ وبأفكار الصهيونية المسيحية، وقد صبت هذه المنظمة أصوات المتمين اليها في مصلحة المرشح)جورج والكر بوش في الانتخابات الرئاسية)المثيرة للجدل.[٢٠](كما تأسس داخل الولايات المتحدة الأمريكية بفعل دعم هذه المنظمة العشرات بل المئات من اللجان والجمعيات والمؤسسات التي تضمن الغلبة لليهود وإسرائيل في كافة المجالات والمعروفة باسم)ايباك(، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل لقد هيمنت الحركة الصهيونية المسيحية على عدد كبير من المؤسسات الإعلامية، منها شبكة)فوكس الاخبارية(، وشبكة)ان بي سي (وشبكة)سي(التلفزيونية ،كما انشأ القس) بات روبرتسون محطة تلفزيون) سي بي ان (C.B.N. والتي تعبير اهم محطة دينية في العالم , وادارت الحركة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة عمل الفقسيس يعمل في ميدان التبشير, وقد بلغ نشاط الصهيونية المسيحية الذروة في مطلع الثمانينيات وتحديدا مع وصول الرئيس الأميركي الأسبق)رونالد ريغن إلى سدة الحكم في البيت الأبيض(، اذ تم التزاوج بين اليمين الديني الأميركي واليمين السياسي، وعلى الرغم من أن ريغن كان ينتمي إلى التيار السياسي المحافظ وليس متدينا, اما بالنسبة للرئيس الأميركي اليميني المحافظ الآخر جورجوالكربوش فأنه كان وبحسب المقربين منه مبرمجا من قبل قساوسة الحركة الصهيونية المسيحية,إذ لعب اليمين الديني المتطرف المتمثل بالحركة صهيونية دورا

أساسـيا في صياغة القرارات السياسية في عهد الرئيس جورج والكربوش في الولايات المتحدة الأميركية وفي إسرائيل في الوقت نفسه، وذلك أن معظم اعضاء فريق العمل في البيت الأبيض وفـي وزارة الدفاع يتألف من يهود و اميركيين عمل بعضهم مستشـارين الحكومات اسرائيلية سـابقة، وبسـبب يهوديتهـم فأنهم اسـرائيليون ايضا، أي انهم يحملون الجنسية الاسرائيلية.[٢١]

والحقيقـة، فـأن الرئيـس جـورج والكربوش كان واقعـا تحت تأثيـر ثلاثـة مجموعات هي المجموعـة الأولـى (اليهوديـة - الصهيونيـة) وتضـم المفكريـن السياسـيين المنغرسـين في المطبـخ السياسـي الأميركـي ومجلـس الأمن القومي - وزارة الدفاع البيت الأبيض.

المجموعة الثانية (المسيحية – الصهيونية) من القساوسـة الذين اسـتقطبوا الرئيس بوش نفسه ومعه عدد من وزراء ادارته المجموعة الثالثة: (اليهـود الأمريكيين) الذين لعبوا دور الجسـر الرابط بين المجموعتيـن الأولى والثانية، ومن أبرز شخصياتها الحاخام)ياشيل إيكشتاين[٢٢]

وفي الواقع، فأن الجمع في ادارة اميركية واحدة بين الأصوليين الانجيليين المتصهينين، وغلاة المحافظيـن السياسـيين المرتبطين بإسـرائيل وبالحركـة الصهيونية العالمية، يشـكل ظاهرة فريدة تميزت بإدارة الرئيس بوش دون سـواه, ومما زاد من دور الحركة الصهيونية المسيحية في صنع وبلورة القرار السياسي الأميركي في احداث الحادي عشر من أيلول التي احدثت هزة قوية داخل المجتمع الأميركي ، حيث لم تمر الا شـهور قليلة ، حتى وجد)جـورج والكربوش(ومن حلقـة المحافظون الجدد الفرصة سـانحة لتعزيـز حركتهـم باتجـاه ما يرغبـون فيه من اهـداف, وفي شـهر ايلـول وجد رمـوز التيار الديني المحافظ فرصـة لتعزيز طروحاتهم ،) التدهور الروحي في الولايات المتحدة ، وتخلي المؤمنين المسـيحيين عن واجباتهم السياسـية ، يمثلان الأسباب الرئيسـية لهذه الهجمات,(وما الحـرب الأميركيـة علـى العـراق)إلا امتدادا لهذا البعد الديني، حيث يذكر الكاتب السياسـي الأميركي)نيقولاس كريسـتوف(بـأن)اليمين الدينـي الانجيلي يلعب دورا مؤثـرا في عملية اتخاذ القرار السياسـي للرئيـس جورج بوش، وإن قـرار الرئيس بالحرب على العراق يعكس الـى حد بعيد، مـدى هذا التأثيـر، وبالتالي فإن للحرب على العراق بعدا دينيا واضحا[٢٣]

الخاتمة

علمنا التاريـخ بأن الصراعـات العالمية كانت دوما لدوافـع مصلحية وقد ترافقها عقائد فكرية كانـت أو دينيـة لتعطيهـا مسـوغات أخلاقيـة وشـرعية، ونادرا مـا كانت الحـروب الدوافع إنسـانية وقيميـة وأيـا كان الأمـر، فـإن تلـك المظاهر العلمانية والدينية في الولايات المتحدة تعكـس حقيقـة أساسـية هـي أن أمريـكا دولة علمانية يسكنها شعب متدين وتتوافق الدولة مع تدين الشـعب الأمريكي، لتكون النتيجة أن يعلو وينخفـض الحائط الفاصل بيـن الدين والدولة، فيكون هناك دور للدين في الدولة العلمانية سواء بمعنـى الدين المدني أو المسـيحية السياسـية،

ولقد أفرزت الفلسفة السياسية الأمريكية مجموعة من المبادئ التي تتحكم وتوجه القرار السياسي الأمريكي، هي نتاج للأصول الدينية البروتستانتية والفلسفة البراغماتية التي تعد من الثوابت التي تقوم عليها الإستراتيجية الأمريكية، كما شكلت طبيعة الثقافة السياسية للمجتمع الأمريكي وموقع الدين فيها وكذا تأثير التيارات الدينية والاتجاهات الفكرية للقيادة السياسية أحد أهم المحددات للسياسة الخارجية الأمريكية, وقد عبرت المؤثرات الدينية والفلسفية عن نفسها في السياسة الأمريكية في العديد من المظاهر والممارسات غير مراحل تطورها التاريخية, وخلالها اختلفت التوجهات وتعددت السياسات التي تصب في المحصلة النهائية في اتجاه التأكيد على هذا البعد بطرق مباشرة أو غير مباشرة سواء ثم استخدام الدين بلفظه واصطلاحه، أو تم تضمينه ضمن مصطلحات ومفاهيم أخرى، كـ القيم الأمريكية و «الأخلاق الأمريكية» أو "الثقافة الأمريكية» وغيرها من المفاهيم التي تتداخل مع المفهوم وتعطي نفس مضامينه, ولا يعد تأثير الدين في السياسة الخارجية الأمريكية وليد المرحلة الراهنة، كما أنه ليس مرتبطا بطبيعة القيادة السياسية، بل حذوره ممتدة في تاريخ الولايات المتحدة, لكن الجديد، هو حجم هذا التأثير الذي شهد تصاعدا كبيرا, وجاء هذا التصاعد مرتبطا في شقه الداخلي بحوادث سبتمبر ٢٠٠١، وتنامي التيارات الدينية واليمينية في المجتمع الأمريكي مع وجود قيادة سياسية مهيأة للاستجابة لهذا التأثير تمتلك القدرة على نقل القناعات الذاتية إلى ممارسات فعلية وهو الأمر الذي كشف عن تقاليد استراتيجية أمريكية راسخة نحو التوسع والهيمنة في رداء جديد، وتحت دوافع دينية تترابط بقوة مع الدوافع الإستراتيجية.

قائمة المصادر والمراجع

١- اكرام، لمعي، التنوع الديني في أمريكا، الجزء الأول, ٢٠٠١.

٢- بنية العقل الأمريكي، دراسة في جذور وتكوين الوعي الأمريكي المعاصر، مركز دراسات قناة النيل الثقافية، الهيئة المصرية للكتاب, ٢٠٠٣.

٣- بوحوش، عمار ومحمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق اعداد البحوث، الطبعة الثالثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر, ٢٠٠١.

٤- جواد، بلقيس محمد، العوامل المؤثرة في نشأة النظام السياسي الأمريكي، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد,٣ ٢٠١٨.

٥- الحسن، يوسف، البعد الديني في السياسة الامريكية اتجاه الصراع العربي الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى, ١٩٩٠.

٦- خليل، المسلاتي مختار، أمريكا كما رأيتها، مكتبة المعلا، الكويت، الطبعة الأولى, ١٩٨٦.

٧- السماك، ترجمة محمد، يد الله، دار الشروق، القاهرة, ٢٠٠٠.

٨- السماك، محمد، الأصولية الانجيلية، مركز

دراسات العالم الإسلامي، مصر، الطبعة الأولى,.١٩٩١

٩- السماك، محمد، الدين في القرار الأمريكي، دار النفائس، بيروت, .٢٠٠٤

١٠- شلق، الفضل، العدوان على العراق، مجلة شؤون الأوسط، العدد ,١١١ .٢٠٠٣

١١- شمالي، نصر، افلاس النظرية الصهيونية، مجلة فلسطين، بيروت, .١٩٨١

١٢- عودة، صادق إبراهيم، الدين والثقافة الامريكية، المؤسسة العربية، الطبعة الأولى, ١٩٩٥.

١٣- مرقس، سمير، رسالة في الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية، مكتبة الشروق,.٢٠٠١

١٤- المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود والهيودية والصهيونية، الجزء الرابع، دار الشروق،مصر, .١٩٩٩

١٥- هانتنغتون، صامويل، صراع الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة هلال كاظم،

دار الامل، الطبعة الأولى, .٢٠٠٦

١٦- هلال، رضا، الدين والسياسة في أمريكا، الجزء الأول، مكتبة الشروق، الطبعة الأولى،مصر, .٢٠٠١

١٧- ودي، روجي غار، أمريكا طليعة الانحطاط، دار الشروق, .١٩٩٩

١٨- يونس، هشام، الايديوستراتيجيا، مجلة شؤون الأوسط، العدد ,١١٤ .٢٠٠٤

الهوامش

١ - عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق اعداد البحوث، الطبعة الثالثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر, ,٢٠٠١ ص.٩٠

٢ - بنية العقل الأمريكي، دراسة في جذور وتكوين الوعي الأمريكي المعاصر، مركز دراسات قناة النيل الثقافية، الهيئة المصرية للكتاب, ,٢٠٠٣ ص.١٠٩

٣- صامويل هانتنغتون، صراع الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة هلال كاظم، دار الامل، الطبعة الأولى, ,٢٠٠٦ ص٤٤٤

٤ - هشام يونس، الايديوستراتيجيا، مجلة شؤون الأوسط، العدد ,١١٤ ,٢٠٠٤ ص.١١٢

٥ - سمير مرقس، رسالة في الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية، مكتبة الشروق, ,٢٠٠١ ص.٦

٦ - يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الامريكية اتجاه الصراع العربي الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى, ,١٩٩٠ ص.٣٨

٧- بلقيس محمد جواد، العوامل المؤثرة في نشأة النظام السياسي الأمريكي، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد,٣ ,٢٠١٨ ص.٨٩

٨ - رضا هلال، الدين والسياسة في أمريكا، الجزء الأول، مكتبة الشروق، الطبعة الأولى،

مصر, ,٢٠٠١,٢٥١ص

٩ - المسلاتي مختار خليل، أمريكا كما رأيتها، مكتبة المعلا، الكويت، الطبعة الأولى, ,١٩٨٦ ص.٣٢٧

١٠ - صادق إبراهيم عودة، الدين والثقافة الامريكية، المؤسسة العربية، الطبعة الأولى, ,١٩٩٥ ص٧٥

١١ - محمد السماك، الدين في القرار الأمريكي، دار النفائس، بيروت, ,٢٠٠٤ ص.٧٧

١٢ - ترجمة محمد السماك، يد الله، دار الشروق، القاهرة, ,٢٠٠٠ ص.٦١

١٣ - الفضل شلق، العدوان على العراق، مجلة شؤون الأوسط، العدد ,١١١ ,٢٠٠٣ ص.٤٩

٣ - لمعي اكرام، التنوع الديني في أمريكا، الجزء الأول, ,٢٠٠١ ص.٢٠٥

١٤ - عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود والهيودية والصهيونية، الجزء الرابع، دار الشروق، مصر,.٢٨٠ص ,١٩٩٩

١٥ - ياسين محمد حمد العيثاوي، دور المؤسسات الدستورية والقوة السياسية في صنع القرار السياسي الأميركي، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية, ,٢٠١٩ ص.١٦٠

١٦ - فؤاد شعبان، التراث اليهودي المسيحي في الثقافة الأميركية، دار الفكر، الطبعة الأولى, ,١٩٩٦ ص.٦٥

١٧ - منعم صاحي العمار، الولايات المتحدة الامريكية بعد المحافظين الجدد، مجلة قضايا سياسية، العدد,٣ ,٢٠٢٠,٦٥ص

١٨ - حسان محمد شفيق العاني، البنية الاقتصادية الاجتماعية للإدارة الجديدة في الولايات المتحدة، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد,١٦ ص.٩٨

١٩ - محمد السماك، الدين في القرار الأميركي، دار النقاش، ط,٢ بيروت, ,١٩٩٤ ص.٨٧

الملخص

يعد العامل الديني من اضخم ظواهر العصر وأكثرها تعقيداً في الولايات المتحدة الامريكية, وهو اكبر قوة سياسية واقتصادية وعسكرية واكثر الثقافات في العالم, لذلك فلا بد من التأكيد على تدخل وتشابك العوامل المختلفة المؤثرة والتي تشكل مفاتيح لقراءة العقل الأمريكي, ورغم ان التركيز على عامل واحد او مدخل واحد كمفسر منفرد للعقل الأمريكي يحتمل قدراً متزايداً من التعميم, لذلك سنحاول تقديم نموذج لقراءة العقل الأمريكي يستند في بنائه الى احد العوامل الفاعلة التي يمكننا ايجاز اهم مدخلاتها في العامل الديني وذلك من خلال رصد الجذور والأفكار الدينية والدور الذي يلعبه الدين في رسم العقلية الامريكية وتأثيره على السياسة الخارجية الامريكية, ويهدف البحث الى

دراسة الجذور والافكار الدينية للفكر السياسي الأمريكي، كما يهدف الى دراسة علاقة الدين بالسياسة وأثره في النظام السياسي الأمريكي، كما يدرس إثر الدين في عهد الرئيس الأمريكي

بــاراك أوباما, فقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على أســلوب جمع البيانات والمعلومــات التي تخص موضــوع البحث بعد ذلك تحليلها بالأساليب الإحصائية.

Summary

The religious factor is considered one of the most prominent and complex phenomena of the modern era in the United States of America It is the largest political, economic, and military power and one of the most influential cultures in the world, Therefore, it is essential to emphasize the interplay and interaction of various factors that influence and shape the keys to understanding the American mindset. While focusing on a single factor or one approach as a sole explanation for the American mindset could lead to an increasing degree of generalization, this research attempts to provide a model for understanding the American mindset This model is built around one of the influential factors, which is religion, by examining the roots and religious ideas and the role religion plays in shaping the American mentality and its impact on U.S. foreign policy, The study aims to explore the religious roots and ideas that shape American political thought, examine the relationship between religion and politics, and investigate its influence on the American political system. It also studies the impact of religion during the presidency of Barack Obama. The researcher adopted a descriptive-analytical approach that relies on collecting relevant data and information related to the research topic, followed by analysis using statistical methods.